

## الاخلاق 8 اداب المتعلم في دروسه الحصة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، ولا سهل إلا ما سهلته، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً، فاجعلي الحزن سهلاً، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً وفهماً يا رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أما بعد فالسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، وبارك الله يومى ويومكم، وأعمال وأعمالكم، ونفعنا الله وإياكم بهذا اللقاء بجاء الحبيب المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الشرفاء، مع درس جديد من دروس مادة الأخلاق، ومع كتاب تذكرة السامع، والمتكلم في أدب العالم، والمتعلم لمولانا الإمام العلامة القاضي بدر الدين ابن جماعة رحمه الله تعالى. وصل بنا الحديث إلى الفصل الثالث، يقول فيه المصنف رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه في الدارين، أمين، طبعاً نتحدث عن الفصل الثالث في آداب المتعلم، يقول في آدابه أي آداب المتعلم في دروسه، وقراءته في الحلقة، وما يعتمد فيه مع الشيخ والرفقة، وهو 13 نوعاً، النوع الأول أن يبتدأ أولاً بكتاب الله العزيز، فيتقنه حفظه. أول ما يحرص عليه طالب العلم، ويجد ويجتهد. في تحصيله هو كتاب الله سبحانه وتعالى، فأعظم كلام هو كلام الحق سبحانه وتعالى، وهو الأولى بالحفظ والتحصيل قبل أي علم، بل هو الأصل كما ندرس في علم أصول الفقه أن أول الأدلة وأولى ال أول الأصول هو كتاب الله سبحانه وتعالى، ولا يحسن بطالب العلم أن لا يكون حافظاً لكتاب الله، أو على الأقل على جزء أو نصيب كبير من. سبحانه

وتعالى، بل يحرص على أن يحفظه، وأن يتعلم تجويده وترتيله، قال ويجتهد على إتقان تفسيره، وسائر علومه، فإنه أصل العلوم، وأهمها، وأهمها كل العلوم التي ستدرسها، لها صلة بكتاب الله سبحانه وتعالى، بل هو الأصل، وبقية العلوم هي الفرع، يعني إن تحدثت عن أصول الفقه إن تحدثت عن اللغة العربية بعلومها الـ 12 إن تحدثت. الفقهي إن تحدثت عن الأدب، كل العلوم لها علاقة بكتاب الله سبحانه وتعالى، ثم يحفظ في كل فن مختصرا يجمع فيه بين طرفيه من الحديث وعلومه، والأصوليين الأصوليين أو الأصليين، يعني أصول الفقه وأصول الدين إلهي هو نقصد به علم العقيدة والنحو والتصريف، طبعاً، نحن كما نعلم أن طالب العلم على مستويات ثلاث طالب علم المبتدئ، ثم. أوسط، ثم منته هذه المستويات على الترتيب، فلا بد قبل أن ينتقل طالب العلم من مستوى المبتدئين إلى مستوى المتوسطين أن يحصل الكتب يعني أن يقرأ على مشايخ آ كتب ذلك المستوى من كل فن، على الأقل أضعف الإيمان أن يقرأ في كل فن كتابا لمستوى المبتدئين، هذا أضعف الإيمان، لذلك قال أن يحفظ في كل فن مختصرا مثلاً في. المالكي يحفظ ويقرأ مختصر الأخضر في النحو، يقرأ الأجرمية في المنطق، يقرأ السلم في أصول الفقه، يقرأ الورقات في العقيدة، يقرأ العقيدة الشرنوبية منظومة عقائد الشرنوبي بشرح الشذرات الذهبية أو السنوسي الصغرى. إلى غير ذلك في كل فن. قال ولا يشتغل بذلك كله عن دراسة القرآن، أي إذا بدء طالب العلم في دراسة الفنون والعلوم. لا تكون دراسة هذه العلوم شاغلة له عن حفظ القرآن. طبعاً مدارسته وعن مراجعة نصيبه، ولا يشتغل بذلك كله عن دراسة القرآن، وتعهده أسهل شيء وأسرع شيء ينسى هو كلام الله سبحانه وتعالى، فلا بد للقرآن دائماً يقولون القرآن غالب لا مغلوب، فلا بد أن تتعاهده بالمراجعة والتكرار، وملازمة ورد منه كل يوم أو أيام أو جمعة كما تقدم. مشايخنا كانوا يقولون حافظ القرآن أقل ورد له في اليوم خمسة أحزاب. القرآن كله يعني هو فيه 60 حزب أو تقسم هاته الـ 60 إلى 1212 يوماً كل 12 يوم أو يختم القرآن، أقل شيء، خمسة

أحزاب في اليوم مراجعة للحافظ قال وليحذر من نسيانه بعد حفظه، فقد ورد فيه أحاديث تزجور عنه الأحاديث، مشهورة عن من حفظ كلام الله ونسيه، نسال الله سبحانه وتعالى أن يعيننا على حفظ القرآن وأن يعيننا على فهمه. تجويده، وعلى تطبيق ما جاء فيه، ويشغل بشرح تلك المحفوظات على المشايخ، يا إخواننا، نحن دائما نكرر وننبه وننوه ونعيد أن صحبة المشايخ فرض عين في طلب العلم، لا يجوز أن يطلب العلم بدون شيخ، ومن لم يكن له شيخ فشيوخه الشيطان، وهذا العلم لا بد أن يكون له آسند متصل، كابر ا عن كابر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا السند لا يكون إلا بالمشايخ، والعلماء الذين هم ورثة الأنبياء، ونذكر بمقولة بن عاشر رحمه الله تعالى لا بد لك من شيخ يريك شخوصها، أي يريك آ مفاتيح كل علم، ويفتح لك مغاليقه، قال وليحذر من الاعتماد في ذلك على الكتب ابتداء مشايخنا، يعني كانوا يصفون طالب العلم من الكتب بالكتب شأنه شأن الكتب، كأنه جالس في مكتبه، يطالع هذا لا يمكن أن. بأنه عالم أو طالب وعلم، هذا مجرد كتبي ال. يعني قال وصفه ابن جماعة وغيره كما رأينا في دروس سابقة بي الصحفي كأنه صحفي، بل يعتمد في كل فن من هو أحسن تعليما له، أي المختص في ذلك الفن، الشيخ المختص الذي يشهد له بالإتقان في ذلك العلم وأكثر تحقيقا فيه وتحصيلا منه، وأخبرهم بالكتاب الذي قرأه، وذلك بعد مراعاة الصفات المقدمة من الدين والصلاح والشفقة وغيرها. كما ا سبق وأن ذكر، فإن كان شيخه لا يجد من قراءته وشرحه على غيره معه، يعني لا توجد مجموعة معك تدرس هذا العلم على ذلك، الشيخ أنت الوحيد، فلا بأس بذلك، لأنه يعني نخاف أن نضيع وقت الشيخ، لكن إذا قبل الشيخ فهذا فضل من الله ومنه، وإلا راعى قلب شيخه إن كان أرجاهم نفع، لأن ذلك أنفع له وأجمع لقلبه عليه، وفي الحقيقة يا إخوانا العبرة ليست. العبرة ليست بكثرة، الطلاب، قد يكون لشيخ من المشايخ مئات الطلبة في مجلسه، وقد يكون لشيخ آخر مجموعة لا تتجاوز ال20، ولكن النفع الذي يحصل لهؤلاء ال20 إن كانوا مجتهدين،

متمكنين ومتقنين ومجدين، وكان الشيخ متقنًا مختصًا في ذلك العلم يخرج من أولئك القلة أفضل، وأعلم من أولئك الكثرة التي قد تكون. آ هذه الكثرة. فيها الغث، وفيها السمين، وليست العبرة بالكثرة، إنما العبرة بالكيف، وليأخذ من الحفظ والشرح ما يمكنه، ويطيقه حاله، لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، وخير الأعمال ما قلت ودامت، أما أن تبدأ بيهمة عالية، ولكن هذه الهمة العالية قد تفهم خطأ، يعتقد أن الهمة العالية تكون بأن يكلف نفسه ما لا تطيق، فيحفظ فوق طاقته، ويطالع فوق طاقته. فوق طاقته، هذا سيعود عليه بالمضرة، ولن يحصل منه النفع، قال وليأخذ من الحفظ والشرح ما يمكنه ويطيقه حاله من غير اكثار، يمل، ولا تقصير، يخل بجودة التحصيل.

النوع الثاني أن يحذر في ابتداء أمره من الاشتغال في الاختلاف بين العلماء، أو بين الناس مطلقًا في العقليات والسمعيات السمعيات، يعني النقليات في العلوم العقلية والعلوم النقلية لا يحسن، بل لا يجوز لطالب العلم. المبتدئ. يدخل مباشرة في الاختلاف بين العلماء، هذا شأن المصافي العليا لطلاب العلم، المراتب العليا لطلاب العلم، أما المبتدئ شأنه شأن تصور مسائل ذلك العيب، يعني إذا أحسن تصور المسائل وحفظ تعريف ذلك الفن ومصطلحاته، فهذا هو المطلوب لا يدخل. في الاختلافات بين العلماء، و الخلاف بين مشهور والراجح، أو يتحدث. ويطالع على الفخلاف النازل أي خلاف داخل المذهب، فضلًا عن الخلاف العالي بين المذاهب، فإنه ي حير الذهن، ويدهش العقل، بل يتقن أول كتاب، واحدًا في فن واحد، أو كتب في فنون، إن كان يحتمل ذلك، على طريقة واحدة يرتضيها له شيخه الأصل. يا إخوانا أن يذهب طالب العلم إلى شيخ مشهود له بالعلم والكفاءة والإتقان. فيضع له. مسارًا ومنهجًا، يسير عليه حسب ما رآه الشيخ صالحًا لذلك الطالب، حسب قدرته الذهنية حسب ظروفه، إلى غير ذلك، فهناك من آيأذن له الشيخ بأن يحفظ أكثر من متن في نفس اليوم، وهناك من آ يكون حاله غير ذلك. إذا الشيخ أدرى بك منك، فإن كانت طريقة شيخه نقل المذاهب والاختلاف ولم يكن له رأي واحد. قال الغزالي

فليحذر منه، فإن ضرره أكثر من النفع به، طبعاً نتحدث عن المستوى المبتدئين، وحتى في بداية مستوى المتوسطين، الأصل أن الشيخ لا يكثر من ذكر الاختلافات، و آ بيان وجهات النظر بين المذاهب، لأ هذا يكون في أواخر مرحلة المتوسطين، ومرحلة المنتهي، وكذلك يحذر في ابتداء طلبه من المطالعات في تفاريق المصنفات. فإنه يضيع زمانه، ويفرق ذهنه. هذا يشير إلى مبدأ مهم، وهو أن طالب العلم المبتدئ الأصل أنه لا يطالع كتاباً إلا إذا استأذن شيخه إذا أذن له شيخه بأن يقرأ ذلك الكتاب فليفعل وإلا فلا، لأنه لا يعلم مضمون هذه الكتب، وهل هي صالحة لمستواه، وهل هو مؤهل؟ لقراءة هذا الكتاب الذي يعرف هذه الأشياء؟ هو الشيخ المتقن، قال بل يعطي الكتاب الذي الفن الذي يأخذه كليته حتى يتقنه يا إخوانا العلم لا بد له من التدرج، لا بد له من الصبر، لا بد له من التأني، الآن، نحن نعيش في زمان الطلبة، يعني مستعجلون، يريد بسرعة أن يكون عالم يريد بسرعة أن آ يصبح مدرسا، يريد بسرعة أن ينتقل من مرحلة المبتدئين إلى المتوسطين، لا، هذا لن يفلح ولن يخرج منه شيء. ولن آ. لا ي يستفيد. ولن يفيد. الأصل الصبر، ولا ينتقل من كتاب إلى كتاب، ومن مستوى إلى مستوى، حتى يتقن الكتاب، والمستوى الذي هو فيه بعد إذن شيخه أيضا حتى تحصل منه ويحصل منه النفع، وتحصل منه الإفادة، وكذلك يحذر من التنقل من كتاب إلى كتاب من غير موجب، فإنه علامة الضجر، وعدم الفلاح ال الطالب العلمي الحقيقي. يعني يمسك الكتاب ويقرأه كلمة كلمة و آ يطرح الاستشكالات. ثم يعرضها على شيخه، فيقرأ الكتاب كما قال مشايخنا من الجلد إلى الجلد قراءة نظرية قراءة تدقيقية تحقيقية تمحيصية. أما هذا الذي يقرأ آ نررا من هذا الكتاب وفصلا من كتاب آخر، ثم يذهب إلى فن آخر، وهو يعني وكأنه يتجول في بستان فيأخذ من كل شجرة ثمرة، هذا لن يكون طالب علم حقيقي. لن يكون. في المستقبل، متقنا مختص لأي علم من العلوم، يعني هذا سيكون صاحب ثقافة عامة يأخذ من كل علم القليل، وهذا ليس مطمحا وليس مطلبنا في طلب العلم، أما إذا تحققت أهليته وتأكدت

معرفته فالأولى أن لا يدع فنا من العلوم الشرعية إلا نظر فيه، الأصل أن طالب العلم يكون موسوعي الآن، يعني للأسف. بدخول الدراسات الأكاديمية. صار كل طالب مختص في علم من العلوم، هذا إن بلغ من آ العلم مبلغه، وإلا لا يختص في علم من العلوم، بل في جزئية أو مبحث في علم من العلوم، فإذا سألت وعلم الآخر مثلاً هو اختصاص أصول الفقه، سألتته عن مصطلح الحديث، يقول هذا ليس اختصاصي، أنا لا أعلم عنه شيئاً، هذا أمر قبيح، الأصل أن طالب العلم الحقيقي. يأخذ من كل علم بطرف على الأقل، يقرأ مستوى المبتدئين. ومستوى المتوسطين، أو حتى بداية مستوى المتوسطين في كل فن، ثم يختار الفن الذي أحبه، والذي ارتاح فيه، والذي رأى فيه نبوغه، فيختص فيه. لذلك لما نقرأ في تراجم العلماء السابقين تجدهم يعرفون بأنه العالم الفقيه اللغوي الأصولي المعقولي. لماذا؟ لأنهم في السابق لا يكتفون بعلم الدراسة في التعليم العتيق، يقرأ كتب كلفن، ثم يختص. في علم من العلوم، لكن الأصولي إذا سألتته في علم الكلام وجدت منه كلاماً يدل على أنه دارس لهذا العلم محصل لهذا العلم، قارئ القرآن الجامل، القراءات العشرة، إذا سألتته في الحديث تجده له م نصيب وافر من هذا العلم، لكن لا يقول أنا هذا خارج اختصاصي، ولا أعلم منه شيئاً، فهذا. لا يصلح. ولكن رغم آ كثرة هذا النوع في هذا الزمان، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يراجع بنا إلى الخير. فإن ساعده القدر وطول العمر على التبحر فيه فذاك، وإلا فقد استفاد منهما، يخرج به من عداوة الجهل بذلك العلم، ويعتني من كل فن بالأهم، فالأهم، ولا يغفلن عن العمل الذي هو المقصود بالعلم، نكتفي بهذا القدر، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد. وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.